G. G. Lorimer

The Gazetteer of the Persian Gulf,
Oman & Central Arabia

Calcutta, 1915

الترجمة العربية بعنوان :

دليل الخليج
ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر

الدوحة ١٩٦٧/١٩٦٨

أخرج المكتب الثقافى بديوان حاكم قطر الترجمة العربية للقسم التاريخى من كتاب لوريمار ، وقد صدرت الترجمة العربية بعنوان دليل الخليج تحاشيا من النص على عنوان الكتاب الكامل الذى يعرف بدليل الخليج (الفارسى) عمان وأواسط الجزيرة العربية .

وبمناسبة صدور هذه الترجمة رأينا أن نعرض لهذا المصدر الهام من مصادر الخليج والتعريف به وبالموضوعات التى تناولها . والجدير بالذكر أن الترجمة العربية لم تراع الشكل العام للكتاب اذ جاءت فى سبعة مجلدات فى حين أن الأصل الانجليزى يتكون من مجلدين كبيرى الحجم يحتويان على ما يقرب من ٢٧٠٠صفحة والهدف واضح من اخراج الكتاب فى عدة مجلدات وهو سهولة تداول أجزائه المختلفة والملاحظ أيضا أن الترجمة العربية اقتصرت على اخراج القسم التاريخى للدليل اذ أن هناك الى جانب القسم التاريخى قسما جغرافيا يعرض للنواحى الجغرافية ويظهر فى شكل معجم جغرافى للمنطقة التى تعرض لها الدليل بالوصف والدراسة .

وأملنا بعرضنا للقسم التاريخى لدليل الخليج التنويه بالاختيار الموفق لترجمة هذا المصدر وبالتالى بالجهد الذى بذله المترجمون لاخراجه بالصورة التى وصلت الينا . ولسنا هنا فى معرض ابداء الملاحظات على الترجمة العربية للكتاب ولكن من الانصاف أن نذكر أنها تبدو فى اطارها العام وبانطباعنا عنها ترجمة علمية وان كان يلزم اعادة تحقيق بعض الأسماء والمواقع والرجوع بها الى أصولها

الصحيحة ، ونرجو أن تتوفر فى مناسبة أخرى على مطابقة الترجمة العربية على الأصل الانجليزى للكتاب بشىء من التفصيل .

وقد صدرت الترجمة العربية حديثا (١٩٦٧/١٩٦٨) وطبعت على نفقة الشيخ أحمد بن على آل ثانى حاكم قطر . وقد حرص المترجمون فى صدر كل مجلد من المجلدات التى تم نشرها على التأكيد بأن ما ورد ذكره فى الكتاب لا يلزم حكومة قطر بشىء وانما هو تعبير عن آراء المؤلف الشخصية ، وان ما دفع الى ترجمة الدليل تقديمه هدية من حاكم قطر الى الباحثين فى تاريخ الخليج العربى .

وليس هناك خلاف فى أن الدليل يعد أهم مرجع لتاريخ الخليج العربى والجزيرة العربية خاصة فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ويستمد هذا المصدر الهام صفة الرسمية أنه وضع بتكليف من حكومة الهند وكانت منطقة الخليج تتبع هذه الحكومة فى كل شأن من شئونها . أما الدافع لوضع هذا الدليل هو توزيعه على الادارات المختلفة والموظفين الرسميين العاملين فى حكومة الهند للتعرف على ما يهمهم من مناطق الخليج من زواياها السياسية والجغرافية والقبلية، بمعنى أن الكتاب حين أصدرته حكومة الهند فى كلكتا بين عامى ١٩٠٨ و ١٩١٥ لم يكن للتداول العام ولذلك لم يطبع فى ذلك الوقت الا بأعداد قليلة ولم تتجاوز نسخه المائة . وبقى الدليل يعتبر فى حكم الوثائق لم يتجرد من سريته الا فى السنوات الأخيرة حينما أذنت الحكومة البريطانية بنشره بعد أن انقضت المدة القانونية التى تفرضها الحكومة البريطانية فيه على وثائقها الخاصة .

وعلى الرغم من أن دليل الخليج ينسب تأليفه الى ج . ج لوريمار أحد المسئولين فى حكومة الهند ، الا أن هذه الموسوعة الضخمة لا يمكن أن تكون من اعداد فرد واحد والذى لا شك فيه أن فريقا من الباحثين والسياسيين والعسكريين عاونوا لوريمار فى تجميع المعلومات الخاصة بالدليل وقد أشار اليهم بالفعل كما سنرى . والأحرى أن تكون الصياغة النهائية من وضع لوريمار لما نلاحظه من تجانس الأسلوب والارتباط بين الموضوعات المختلفة .

ويعزى اصدار هذا الدليل الى اللورد كيرزون نائب الملكة فى الهند الذى أصدر أوامره فى عام ١٩٠٣ بجمع المواد الخاصة بوضع دليل جغرافى تاريخى للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية . ويحتمل أن يكون كيرزون قد أصدر

أوامره هذه بعد زيارته المشهورة التى جاب فيها سواحل الخليج فى ذلك العام . وكان لوريمار مصاحبه فى تلك الزيارة . والهدف من اعداد الدليل تجميع معلومات يمكن أن يستفيد بها المسئولون فى وقت اشتدت فيه أهمية الخليج السياسية والعسكرية وتعرضت بريطانيا لخطر التنافس من قبل الدولة العثمانية وفرنسا وروسيا والمانيا .

وفى العام التالى ١٩٠٤/١٩٠٥ قام لوريمار بجولة خاصة فى سواحل الخليج رافقه فيها بعض الموظفين والضباط فى حكومة الهند من أمثال المستر ج . س جاسكين Jaskin والليفتنانت C. H. Gabriel من أجل جمع المعلومات الخاصة . وقد زار لوريمار كل من مسقط وصحار والشارقة والبحرين والكويت وبغداد وكربلاء ثم عرج على السواحل الفارسية فى المحمرة وبوشهر وبندر عباس وجاسكه وفى نفس الوقت قامت بعثة من حكومة الهند برئاسة السير جانج بعمليات مسح جغرافى فى بعض مناطق الخليج نجحت بعدها فى وضع خرائط تفصيلية لجزر البحرين ولامارة الكويت وما جاورها وشبه جزيرة بوشهر واقليم عمان . كما استعين فى وضع الدليل بالجهود السابقة التى بذلت سواء بهدف اعداد الدليل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من ذلك رحلة السير برس كوكس المعروفة الى اقليم عمان التى قام بها فى عام ١٩٠١ وتمكن من أن يتحصل على معلومات خاصة باقليم الظاهرة وعمان الداخلية وكذلك جولته فى ساحل الخليج من مسقط الى أبو ظبى [١] . كذلك رحلات الكابتن نوكس Knox الذى كان يعمل وكيلا سياسيا فى الكويت فى بداية القرن العشرين .

وينبغى أن نؤكد هنا أن المعلومات أو الاستكشافات التى قام بها الانجليز فى المناطق المجهولة فى شرق الجزيرة العربية لم تكن استكشافات جديدة وانما الثابت أن معظم ما تحصل عليه هؤلاء كان يتم عن طريق الوطنيين من أصحاب البلاد .

وكما أشرنا أن الترجمة العربية صدرت فى سبعة مجلدات فى حين أن الأصل الانجليزى يتكون من جزئين احداهما جغرافى والآخر تاريخى . ويتضمن القسم التاريخى الأبواب التالية .

---

(١) Cf. Cox (Perly)
Overland Journey from the Persian gulf to Muscat, Geog. Journal October, 1902 Vol. XX No. 4
Some excursions in Oman, Geog Journal Vol. LXIV No. 3 Sept., 1915

التاريخ العام لمنطقة الخليج ـ تاريخ سلطنة عمان ـ تاريخ ساحل عمان ـ تاريخ قطر ـ تاريخ البحرين ـ تاريخ الحسا ـ تاريخ الكويت ـ تاريخ شبه وأواسط الجزيرة ـ تاريخ العراق التركى ـ تاريخ الساحل الايرانى وجزره ـ تاريخ مكران .

ثم يعرض الكتاب بعد ذلك عدة ملاحق خاصة بكل ما يتعلق بمنطقة الخليج من نواحيها المناخية والجيولوجية والملاحية الى جانب الديانات والطوائف المختلفة والارساليات التبشيرية وتجارة الأسلحة والرقيق ومراكز البرق والبريد الى جانب ايرادة الأنساب الخاصة بكثير من الأسر التى ظهرت الى السلطة كاليعاربة والبوسعيد فى عمان وزنجبار والقواسم فى الشارقة والأسر الحاكمة فى كل من أبو ظبى والدبى وأم القوين وعجمان ولنجه وقطر والبحرين والكويت وآل سعود وآل رشيد وآل أبى الخير وقبيلة سبيع والقادرية فى البصرة هذا الى جانب الخرائط المختلفة التى تخدم الناحيتين الجغرافية والتاريخية .

ولم تختلف الترجمة العربية عن هذا التقسيم الا فى توزيعها الموضوعات المشار اليها على المجلدات السبع التى صدرت بها وقد وردت بالشكل التالى :

المجلد الأول ويطابق الباب الأول من النص الانجليزى ويتناول التاريخ العام لمنطقة الخليج منذ وصول البرتغاليين الى مياهه فى بداية القرن السادس عشر حتى بداية القرن العشرين وتشمل هذه الفترة التنافس الاستعمارى الأول فى منطقة الخليج ١٥٠٠/١٨١٠ الذى اشتركت فيه عدة دول أوربية كالبرتغال ـ هولندا ـ انجلترا ـ فرنسا وانتهت بتأكيد السيطرة البريطانية . وقد عنى هذا المجلد بصفة خاصة بالمصالح البريطانية وتطورها فى المنطقة منذ تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية ١٦٠٠ وعلاقتها بايران ثم اصطدامها بالمصالح الفرنسية والروسية الى جانب التنازع العثمانى الانجليزى فى الفترة من ١٨٧١ الى ١٩٠٥ فى كل من العراق والخليج واصطدام بريطانيا بالسياسة الألمانية التى كانت تهدف الى تحقيق مصالح خاصة بها من وراء خط سكة حديد بغداد . وقد استطاعت بريطانيا أن تقضى على هذه المنافسات وتأكيد نفوذها مرتكزة على الجهد الذى بذلته فى عمليات المسح والحراسة وفرض الأمن على سواحل الخليج وعقد المعاهدات مع اماراته المختلفة .

أما المجلد الثانى ويطابق الباب الثانى والثالث من النص الانجليزى فيختص بتاريخ سلطنة عمان ابتداءا من حكم العثمانيين ١٥٦٦ وعلاقة سلطنة عمان بكل من الدولة العثمانية وفارس والهند وأواسط الجزيرة العربية ويعرض بصدد ذلك الى ظهور الحركة الوهابية وانتشارها فى أقاليم عمان فى الظاهرة والبوريمى ومن المفيد عرض لوريمار الفريد لتاريخ اقليم ظفار بشكل لا نجده متوافرا فى أى مصدر آخر الى جانب عرضه لمعاهدات بريطانيا مع قبائل وزعماء الساحل العمانى.

والمجلد الثالث ، ويطابق الباب الرابع والخامس والسادس والسابع يشمل تاريخ قطر والبحرين ووسط الجزيرة والكويت والحسا .

أما المجلد الرابع ويطابق الباب الثامن ، فيتعرض فيه للعراق الذى أسماه بالعراق التركى ويشمل جانبا عاما من تاريخ الولاة العثمانيين فى بغداد والبصرة وعلاقتهم بالنفوذ الانجليزى والفرنسى والروسى الى جانب علاقة العراق بجيرانه فى ايران ونجد والكويت .

وأخيرا البلد الخامس ويطابق الباب العاشر والحادى عشر فيتناول فيه تاريخ الساحل الايرانى والجزر الفارسية وسواحل مكران .

وتبرز أهمية دليل الخليج من اعتماد واضعيه على عدد كبير من المصادر العلمية والرسمية من ذلك التقارير والمراسلات التى كانت تتلقاها شركة الهند من موظفيها فى الوكالات التابعة لها فى بندر عباس وبوشهر والبصرة وما يعرض من أحداث فى المناطق الموجودة بها تلك الوكالات . وقد جمعت مختارات من هذه التقارير فى مجلد أصدرته حكومة بومباى فى عام ١٨٥٦ وصدر بعنوان

Selection from the Records of the Bombay government Vol. XXIV

وتناول هذا المجلد تقارير عن السياسة البريطانية وقبائل الخليج من العتوب والقواسم وغيرهم كتبها المقيمون السياسيون فى الخليج حتى عام ١٨٥٣ .

كما يظهر اعتماد الدليل على جانب كبير من مختارات المستر ج . سالد انها من أوراق الدولة فى بومباى عن شركة الهند الشرقية وعلاقتها بالخليج وهى تتناول أحداث الخليج فى الفترة من ١٦٠٠ الى ١٨٠٠ :

Selections from state papers, Bombay, regarding the East Indio Company's connexions with the Percian Gulf. 1600 — 1800

الى جانب الاعتماد على تقارير السفارات والبعثات السياسيـــة المختلفة ، بالاضافة الى المصادر العلمية الاولى وأبرزها كتاب لو Low عن تاريخ البحرية الهندية ومجموعة معاهدات أيتشيسون Aitchison ، وكتابات الرحالة الاوربيين سواء كانوا من موظفى شركة الهنـــد الشرقيـــة أو من غيرهم من أمثال الرحالة الدانيماركى كارشتن ينبور الذى يعتبر أول من فتح الجزيرة العربية للارتيـــاد الأوربى وتعتبر رحلاته خير مرجع عن الجزيرة العربية والخليج العربى فى النصف الأول من القرن الثامن عشر .

وكذلك رحالة القرن التاسع عشر من أمثال بكنجهام Buckingham وولستر Wellested وبالجراف Palgrave وغيرهم كثيرون . ومن الواضح أيضا استعانة لوريمار عند وضـــع هذا المؤلف الضخم بكافة التقارير والمعلومات السرية التى وضعتها حكومة الهند تحت تصرفه . كما أنه أعين بعـــدد لا بأس به من الخبراء لانجاز هذا العمل التاريخى الجغرافى الضخم وان كان ما يؤخذ على لوريمان رغم تقريره الحقائق فى أحيان كثيرة أن النزعة البريطانية الاستعمارية كانت تغلب عليه شأنه فى ذلك شأن غيره من الانجليز الذين تعرضوا لدراسة تاريخ الخليج فى القرن التاسع عشر ، من ذلك تصويره بنى جلدته الانجليز أنهـــم حاملوا أمن وسلام وتصويره القبائل العربية التى تصدت لمقاومة الانجليز قراصنة كذلك تصويره لأى حركة من حركات الوحدة فى الخليج على أنها اعتداء من قبل الدولة التى تقوم بها كما حدث بالنسبة لمصر والسعودية .

على أنه كان منصفا الى حد كبير فى تصويره ظواهر العداء للسياسةالبريطانية فى منطقة الخليج فى أنها كانت تبدو حقيقية تمليها مشاعر دينية أو ثورية أصيلة وان كانت هذه المشاعر قد صعب معرفتها وسط ركام ما كان يقذف به المكتبالاسلامى فى وزارة الخارجية الفرنسية فى فترة حمى فيها التنافس الانجليزى الفرنسى فى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر وأوائل القرنالعشرين. كما يشير لوريمان أيضا الى المقالات العدائيـــة للسياسة البريطانية فى منطقة الخليج وشمال شرق الجزيرة العربية التى كانت تظهر فى جريدتى اللواء والمؤيد اللتين تخصصتا فى نشر العداء ضـــد السياسة البريطانية . وان كان يشك فى أن أصحاب تلك الجرائد كانت تحرضهم سلطات الأستانة . ومع ذلك فينبغى التجاوز عن نظرة لوريمان

الاستعمارة اذا ما أخذنا فى اعتبارنا أن هذا الدليل وضع أساسا لمصلحة المستعمرن الانجليز .

أما القصور الواضح فى الدليل فيتضح فى عدم رجوعه الى المصادر العربية الخاصة بالجزيرة العربية واعتماده التام على المراجع والوثائق المقدمة اليه من حكومة الهند . وقد يكون من الانصاف الاشارة الى رجوع لوريمان الى بعض المصادر العربية المترجمة الخاصة بتاريخ عمان وربما أعانه على ذلك أن هذه المصادر قد حققت ونشرت باللغة الانجليزية وأهمها كتاب « كشف الغمه الجامع لأخبار الأمة » للشيخ سرحان بن سعيد الذى قام الكولونيل روس A. C. Ross بترجمة جزء منه تحت عنوان Annals of Oman ونشر فى عام ١٨٧٤ ويرجع هذا الكتاب بأحداث عمان الى عام ١٧٢٨ ، كذلك ترد اشارات من جانب لوريمار الى كتاب حميد بن رزيق المعروف بالفتح المبين فى سيرة السادة البرسعيديين وهو الذى ترجمة الدكتور بادجر ونشره مع مقدمة تحليلية فى عام ١٨٧٢ بعنوان « تاريخ أئمة وسادة عمان » . History of Immams and Seyyids of Oman

وانتهى به الى عام ١٨٧١ على حين أن الأصل العربى يقف عند عام ١٨٥٦ وسواء كان هناك قصور أو اتجاه معين للدليل فانه سيبقى على الرغم من ذلك منبعا لا ينضب للباحثين فى تاريخ الخليج وأواسط الجزيرة العربية . مما يجعلنا نرحب بصدور الترجمة العربية للكتاب وبالجهود التى بذلت لاعدادها ، وان كنا مع ذلك فى حاجة الى جهد من نوع آخر يفيدنا فى محاولة سد الثغرة الكبيرة فى تاريخ الخليج والتى نجمت عن اعتماد الباحثين ــ عرب وأجانب ــ على المصادر الأجنبية فى حين أن هناك حقائق ذات أهمية بالغة تنطوى عليها صفحات تاريخ الخليج لا تزال مجهولة للباحثين . ولعل اصدار الترجمة العربية للدليل تكون فاتحة خير لاهتمام حكومات الخليج بجمع التراث التاريخى الخاص بالمنطقة ، بما يتضمنه ذلك من تسجيل للروايات المحلية وتجميع للوثائق والمستندات وتسهيل عرضها للباحثين . وحتى الآن لم تظهر الا مجهودات مفرقة لجمع المادة المحلية ونشير بصدد ذلك الى الجهد الذى قام به جورج رنتز رئيس شعبة البحث بشركة الزيت العربية الأمريكية فى تجميع بعض الروايات المحلية وتحليلها ، واعتمد فى جانب منها على الكتاب الذى أصدرته شعبة البحث بعنوان « عمان والساحل الجنوبى

للخليج الفارسى » وكذلك فى كتاب آخر بعنوان « المناطق الشرقيـة لمقاطعة الاحساء » . وكما توارد الى علمنا أن أحد المهتمين بتاريخ الكويت وهو « سيف مرزوق الشملان » يبذل محاولة لتجميع الروايات المحلية من أفواه المعمرين . وعلى الرغم من أن هذه الطريقة لا تستقيم مع منهج البحث العلمى التاريخى الحديث الا أنها فى تقديرنا تعتبر ضرورة حتمية فى بعض المناطق التى أهملت فيهـا ، لظروف مختلفة ، الكتابة التاريخية أو المحافظة على المستندات والوثائق الخاصة بها ، غير أنه لا بد مع ذلك من اخضاع الروايات المحلية الى مراحل دقيقة من التحليل ومطابقتها على غيرها من روايات مشابهة وازالة مابها من مبالغة وتوضيح مابها من تصور حتى يمكن الوصول بها الى مستوى يفيد الباحث من الرجوع اليهـا .

أما الوثائق والمستندات العربية التى فى حوزة الدوائر العربية فى الخليج فتحتاج الى تجميع وتنظيم حتى يمكن تحقيق الاستفادة منهـا وبالتالى انجاز دراسات أكثر أهمية وذلك بعرض وجهتى النظر العربية والأوربية ، وهو أمر تفتقر اليه الأبحاث والدراسات التى صدرت عن تاريخ الخليج حتى وقتنا الحاضر باستثناء الأجـزاء التى وضعها حسين خلف الشيخ خزعل عن تاريخ الكويت السياسى اذ أشار فيها الى مقتطفات من الوثائق العربية الأصلية وان لم يعرضها بشكل علمى فضلا عن أنه لم يشر الى المصادر التى نقل عنها .

أما الجزء الأول من كتاب تاريخ الكويت الذى أصدرته لجنة تاريخ الكويت والذى وضعه الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمه فعلى الرغم من أنه قرر فى مقدمته أنه خالف جميع الباحثين الذين تعرضوا لكتابة تاريخ الخليج فى اعتماده على المصادر العربية الا أننا لا نجده مع ذلك يشير الا الى المصادر العربية المألوفة التى يعرفها كل باحث فى تاريخه الخليج والجزيرة العربية .

د . جمال زكريا قاسم

اسم الكتاب : **رحلة طاغور فى عالم القرن الخامس عشر الميلادى**
المؤلف : **بيرو طاغور**
ترجمة وتقديم : **دكتور حسن حبشى**
الناشر : **دار المعارف ١٩٦٨**

هذا فضل آخر يضفه الدكتور حسن حبشى الى المكتبة العربية صاحب هذه الرحلة « بيرو طافور » تغلغل فى أسغاده بين عامة الشعب التى لا تكاد نسمع عنها شيئا فى المصـادر التاريخية المعاصرة والحوليات التى تكون — غالبا — « قد دونت تحت دوافع معينة » ، كما يؤكد المترجم — وبحق — فى مقدمته للترجمة العربية .

ولقد استغرقت رحلة هذا « القرطبى » ما بين ١٤٣٥ و ١٤٣٩ م ، تنقل خلالها بكثير من البلدان الأوروبية ومصر ، كما كانت لديه الجرأة لأن يصر على زيارة السلطان العثمانى مراد الثـانى فى عقر داره ، الذى رحب به وأكرم وفادته . وقد سجل طاغور كل ما وقعت عليه عيناه وأحسه بوجدانه « مع أن هذا الوجدان كان بسيطا بل ساذجا فى أكثر من موضع » . واهتمام هـذا الرحالة فى الدرجة الأولى منصب على النواحى الاجتماعية والاقتصادية لأهل عصره ، غير أنه يتعرض لكثير من الأمور الدقيقة فى الجوانب السياسية ، ومن قبيل ذلك ما جرى بين « مجمع بازيل » وبين البابا يوجين الرابع (١٤٣١ — ١٤٤٧) الذى خلفه المجمع (الفصل الحادى عشر) . وهناك معلومات طريفة وقيمة عن القاهرة والاسكندرية لا نكاد نعرف عنها الا من كتابات طاغور . وللرجل براعة فريدة فى فن المزاح والمداعبة تشد القارىء الى صفحات رحلته من ألفها الى يائها .

لم يقيض لرحلة طاغور أن ترى النور الا فى سنة ١٨٧٤ عندما قام الأديب الأسبانى Marcos Temerez بنشرها لأول مرة باللغة الأسبانية ، ورغم الاهتمام المجزوء بها منذ ذلك الحين لم تظهر لها سوى ترجمة واحدة كاملة باللغة الانجليزية قام بها مالكولم ليتس فى سـنة ١٩٢٦ . أما الترجمة الكاملة الثانيـة فهى ترجمة الدكتور حسن حبشى هذه .

obeikandl.com